التي تتحكم في السلوك الاسرائيلي، من خلال الايحاء بأن الايديولوجيا العدوانية لم تكن تسيطر على قادة اسرائيل في سلوكهم سوى في حالة مناحيم بيغن وقراره بغزو لبنان؛ يدل على ذلك، من وجهة نظره، ان خلف بيغن (اسحق شامير) أو سلفه (اسحق رابين) قد تصرفا من منطق براغماتي.

ينتقل المؤلف الى احداث الغزو ويربط وجود م.ت.ف. في لبنان، من ناحية، وانطلاق الهجمات الفلسطينية ضد اسرائيل من الجنوب، من ناحية أخرى، بمعضلة الامن الاسرائيلي. جدير بالذكر، هنا، انه لم يحدد مفهوم وطبيعة «السلام» الذي تريده اسرائيل، وانما يقفز، مباشرة، الى القول أن المقاومة الفلسطينية مثلت حجر عثرة لـ «السلام» الاسرائيلي من زاويتين: فمن جانب، تتسم المنظمة، من حيث النشأة والطبيعة التركيبية، بالتطرف في سلوكها السياسي والعسكري؛ ومن جانب آخر، فقد بدا لبنان ضعيفاً الى درجة لم يستطع معها الحفاظ على سيادته والحؤول دون استخدام المنظمة اراضيه لشن هجمات على الجليل الاعلى. ويدعي المؤلف بأن جمال عبدالناصر استخدم المنظمة للضغط على اسرائيل بل ولابتزاز الانظمة العربية !

يتناول المؤلف، في الفصل الثالث، الحرب وتطوراتها، ثم ردود أفعال القوى السياسية في اسرائيل (الحكومة، المعارضة العمالية، الرأي العام، الجيش) والولايات المتحدة تجاه الغزو. ونظراً الى ان المعلومات حول هذه القضايا أضحت متاحة الآن، فسوف نعرض فقط لرؤية المؤسسة العسكرية الاسرائيلية «قوات الدفاع الاسرائيلي» بشأن الغزو. فعقب توقيع معاهدتي كامب ديفيد والصلح المصري ـ الاسرائيلي وخروج مصر من على ساحة المواجهة العسكرية، اعتبرت غالبية الاسرائيليين والمؤسسة العسكرية الاسرائيلية ان الجهود يجب ان تركز على مواجهة سوريا وم.ت.ف. غير ان المؤسسة العسكرية احتفظت، بالاضافة الى ذلك، لأسبابها الخاصة، بفكرة المواجهة المسلحة. فقد نتج عن حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ احساس بالاحباط، بفعل الثمن الباهظ للحرب، وكذلك الشعور بأن حكومة غولده مائير بدأت الحرب بالطريق الخطأ، حيث كان كثير من الضباط يشعرون بأن وعد مائير بتوجيه ضربة وقائية سوف يغير مسار الحرب، وهو ما لم يحدث في الواقع. ومن ناحية أخرى، فان الاحساس بالاحباط قد نما في اطار المواجهة التي استمرت أكثر من عقد من الزمان مع م.ت.ف. في لبنان. ورأى المؤلف ان الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة لم تتح للقوات الاسرائيلية فرصة كاملة للتعامل مع المنظمة بفعالية؛ وبدلاً من ذلك، كان يسمح لها فقط بالدخول في مواجهات محدودة قد تلحق بالمنظمة خسائر، ولكن دون نتائج شاملة. ومن امثلة ذلك عملية نهر الليطاني، في العام ١٩٧٨، والتي أدت الى تشويه سمعة الجيش الاسرائيلي. ومع ان ضوءاً أخضر قد أعطى له بملاحقة المنظمة في الاول من تموز (يوليو) ١٩٨١، الا ان ذلك توقف في ٢٤ تموز (يوليو) من العام عينه بقرار بيغن قبول ايقاف اطلاق النار تحت وهم الاقتناع بأن المنظمة كانت على وشك الانهيار.

هناك سبب آخر للاحباط في صفوف الضباط الاسرائيليين جاء من تنامي الاحساس بأن سوريا تشكّل مصدر التهديد الحقيقي، خاصة بعد تعويض اسلحتها عقب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، وتقوية قواتها المسلّحة، وتحديثها، بفضل المساعدة السوفياتية؛ على ان هذا الاحساس بالاحباط قد خمد بفعل الحسابات الاسرائيلية حول المواجهة مع سوريا، ومن أهمها عزلة سوريا المتزايدة، في ذلك الوقت، في الاوساط العربية، واعتبار الرئيس حافظ الاسد شخصية حذرة وبراغماتية لن تغامر بالدخول في حرب دون توافر مساندة كبيرة من قبل القوات العربية الاخرى؛ ولكن نشوب الحرب العراقية ـ الايرانية وعدم رغبة الاردن في تعريض أمنه للخطر جعل خيار الحرب، بالنسبة الى سوريا، أكثر صعوبة.

تعرّض المؤلف، بعد ذلك، الى اتفاق ١٧ أيار (مايو)، وحصار بيروت، وانسحاب المنظمة ورحيلها، وكذلك خطة القوات الغازية الاسرائيلية في اعادة الانتشار، بعد الانسحاب، في مواقع حصينة تكفل ضمان امن الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة. وحسب وجهة نظره، فان تمركز القوات الاسرائيلية على خطوط دفاع جديدة عند البقاع استند الى معايير معيّنة: فالمسألة لم تكن في تحديد خطوط جديدة، وانما في نوعية الخطوط التي يمكن، من طريقها، تقليل حجم الخسائر بعد اعادة الانتشار، والاموال اللازمة لبناء الخطوط الجديدة، وهل تكون